



الميناء في ٢٠٠٨/١٢/٤

صاحب السيادة المتروبوليت بولس (اليازجي) الجزيل الاحترام.
بعد لثم يمينكم وطلب بركتكم ودعائكم،

نتوجّه الى سيادتكم بهذا الكتاب بعد أن طال، لسنوات، أمد الأزمة القائمة مع الأخوة أعضاء حركة الشباب الأرثوذكسية في حلب وما نتج عنها، في نظرنا، من تداعيات عكست ضرراً بالغاً على حياتنا الكنسية وعلى شعب الله ووحدته في خدمة كنيسته والتزامه بها.

ما يهمننا، بداية، التأكيد عليه هو أننا لا نهدف من هذه الرسالة الى تبرير أخطاء قد تكون شابت ممارسة أيّ من الأخوة الحركيين. فنحن لم نندفع الى هذا التبرير يوماً ليقيننا الراسخ أن أحداً من البشر، ونحن جميعاً منهم، لا يُعصم عن الخطأ. فكلّ أخ منّا "يحمل هذا الكثر في أوانٍ خزفية" ويجهد لترجمة دعوة الحركة، الدائمة، له الى الانحناء أمام إيقونة السيّد معترفاً للجماعة الكنسية، عبر إمامها، بضعفاته وأخطائه راجياً توبة حقيقية تواكب سعيه الى استقامة حياته في المسيح.

غير أن ما نصبو اليه من هذه الرسالة هو مصارحنكم، كأبناء للربّ، بما يؤلنا من أسباب هذه الأزمة ونتائجها وبضرورة إنقاذها. وقد شئنا هذه المصارحة قبل أن يصعب على كلّ منّا تجاوز ضررها أملين، بصدق، في أن تزول كلّ الشوائب التي تعترى العلاقة بين أبناء، شغلهم همّ قضية المسيح وكنيسته على مدى عقود، وأسقف، ولده هذا همّ في التزام يسوع المسيح ورعاية خرافه، واثقين، كلّ الثقة، بأن محبتكم الأبوية، التي تحمل الينا محبة الربّ وفداءه، لن تبخل على الاخوة وكنيسة حلب، التي ترعون، بما يُفيض المحبة والوثام في نفوس أهل بيت الربّ الواحد.

صاحب السيادة،

لطالما كان يقيننا أنكم لا تقولون، قول بعض الرعاة في كنيستنا، بحصر المسؤولية عن الكنيسة وفيها بالأساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات دون غيرهم من سائر المؤمنين. ولطالما كنا على ثقة بأنكم لستم في مصّف الرئاسات التي، بعد أن تبوّأت صدارة المسؤولية الكنسية هنا أو هناك، باتت تتنكّر لدور الحركة في نهضة كنيستنا الإنطاكية وتحجب عنها حقّ الاستمرار. ولئن كان الأخ الأمين العام قد طمأننا، في أكثر من مناسبة وغداة كلّ لقاء له معكم، الى طروحاتكم المقرونة بتمسّككم بعمل الحركة وشهادتها، فإن ما يزيدنا يقيناً باستقامة رؤيتكم الكنسية هو كونكم أحد رجال كنيستنا العلماء بتعليمها وتراثها وتقليدها وتاريخها وبالكتاب المقدّس، وكونكم قد سبق والتزمت الحياة الحركية واختبرتم فكر الحركة وتاريخها وتراثها. وهذا، بالتأكيد، ما قادكم الى معرفة الثوابت التالية حقّ المعرفة:

١- أن الجهاد ضدّ الخطيئة، الذي تمثّل الحركة سبيلاً من سبله، إنّما هو جهاد أبديّ لا ينتهي لأي ظرف أو سبب أو تغيير طالما أن الخطيئة حاضرة.

٢- أن كلّ معمد مدعوّ من قبل الله الى تفعيل معموديته في يسوع المسيح بالتزامه حياة الكنيسة - جسد المسيح وتحمل مسؤوليته عن وجوه خدمة هذا الجسد بأكملها بالمواهب التي أنعم الله عليه بها.

٣- أن استغناء "المؤسسة" الكنسية، لسبب أو لآخر، عن أيّ من مواهب شعب الله وخدمتها، وتنكّرها لأهمّية تنوّع هذه المواهب وتكاملها إنّما هو، باختصار، تنكّر للكتاب المقدّس واستغناء عن فعل الروح القدس وحضوره في وجوه حياة الكنيسة.

أمّا حركة الشبيبة الأرثوذكسية فلكونها، منذ أن أطلقها الروح القدس في أنطاكية العام ١٩٤٢ والى اليوم، قد تشاركت والرعاة في وعي هذه الثوابت فقد واكبت الحرّية في المسيح شهادتها حيثما وُجدت في أبرشيات الكرسيّ الأنطاكيّ. ولا نبالغ بالقول أن الانجازات التي حقّقها الربّ عبر الحركة، وتأثيراتها الملحوظة في كرسينا الأنطاكيّ التي تتوافق وإرادة الله في كنيسته خصوصاً لجهة تعميم المعرفة والوعي الإيمانيّ وتنمية روح الالتزام وتكريس الذات لدى الشباب من أجل قضية يسوع المسيح، ما كانت لتكون لو لم تُعمد شهادة الحركة بهذه الحرّية. ولذلك يخطئ، بنظرنا، من يعتقد أن تشبّثنا بحرّيتنا في المسيح إنّما هدفه التفلّت من إشراف راعٍ أو تهرّب من مساءلة، فهدفنا الوحيد هو التصدّي لخلق المواهب في كنيسة المسيح ومنع تقنينها وصهرها في خدمة الضعفات الشخصية والتسلّط ليرز غنى الروح، الذي

فيها، في خدمة جماعية مجانية مُحبّة. لهذا نحن نرى، بعكس ما يعتقد البعض، أن في حرّية الأبناء هذه الكثير مما يصون مهام الأب، بالاشراف على عمل الأبناء ورعايته ومساءلته لهم، من انعكاس الضعفات عليها ويحفظ استقامة، هذه المهام، ويصهرها في خدمة المحبّة في المسيح. من هنا نحن لا نتطلّع الى هذه الحرية كحاجة حركية ذاتية تخدم اهدافنا الشهادية وتطلّعاتنا البشارية وحسب، بل نرجوها ركيزة ثابتة تتأسس عليها كلّ وجوه العمل الكنسي لِيُعمد بها كلّ سعي مواهبيّ مولود من رحم حبّ المسيح وكنيسته أياً كانت هويّته.

صاحب السيادة

بهذا المنظار نتأمّل، اليوم، في المراحل الصعبة التي مرّت بها العلاقة بينكم وبين الأخوة الحركيين في حلب. ونذكر، في هذا السياق، أننا لم نأل جهداً، على مرّ السنوات، لايجاد الصيغ والحلول التي تحصّن هذه العلاقة في وجه الصعوبات التي تعصف بها بين الحين والآخر. وللأمانة نقرّ، هنا، أننا انطلاقاً من قناعتنا بحرصكم على استقامة العمل الحركيّ ودعمكم له ولجنا، مرغمين، في منطق المساومة على حرّيتنا في الربّ تلبية لارادتكم ومساهمةً، متاً، في التسهيل عليكم تحقيق ما ترتجونه من إشراف مباشر على كثير من ميادين عملنا الحركيّ. ولا نخفي أننا رأينا في هذا التسهيل سبيلاً لطمأننتكم إزاء ما كنتم تصرّحون به حول أخطاء كبيرة تشوب ممارسة هذا أو ذاك من المسؤولين الحركيين.

لكن وبالرغم من التجاوب الذي عبّرت عنه تلبيتنا الكثير من مطالبكم، وكثافة سعينا الى أن يتفعل حوارنا معكم، وزيارات الأمين العام لكم ولقاءاته المتعدّدة بكم، والجهود التي بذلها، على هذا الصعيد، كلّ من تناوب على سدّة رئاسة المركز الحركيّ في أبرشيتكم، وقبولنا بتسمية من ترغبون به للاشراف على هذا القطاع الحركيّ أو ذاك وباستبعاد من ترغبون استبعاده عن هذه المسؤولية الحركية أو تلك، فإن أزمة الثقة استمرّت بتفاقمها وبقيت انعكاساتها السلبية الى تراكم حتى أمست جارحة لكرامتنا كأبناء لله.

فسعيّاً الى بلسمة هذه الجراح النازفة في جسدنا الحركيّ، ومن موقع بنوّتنا لكم ومحبتنا لشخصكم التي نرجو أن تكونوا على يقين منها، فإننا نعبر عن الألم الذي أصابنا ونذكر من أسبابه ما أقدمتم عليه من خطوات تتناقض والممارسة الرعائية التي ألفها المؤمنون، في حلب، لعقود. هذا دون أن ننفي اعتقادنا بأن في هذه الخطوات ما يوحى بتخليكم عن رعاية هذه الشريحة الحركية التي، رغم كلّ ما يمكن أن

ينسب اليها من أخطاء، تبقى، دون تفاخر بشري، في طليعة الشرائح الملتزمة المحبة ليسوع المسيح وكنيسته والخدمة لها. ومن هذه الخطوات، غير المسبوقة، نذكر:

١- مبادرتكم الى الاستغناء عن الخدمة الارشادية للحركة في أسر الطفولة والاستعداديين والثانويين. وهنا اسمحوا لنا أن نوضح، للمناسبة، أن ما نرتجيه من دورنا التربوي في هذه الأسر لم يُحصر يوماً بالبعد التعليمي، فقط، ليقيننا أن المعلومة الدينية، وإن كانت ضرورة هضوية، فهي ليست شرطاً كافياً للتأثير في النفوس ونقل النهضة اليها. لهذا نحن ننظر الى التحلي بالقدرات العلمية اللاهوتية كسبيل لتعليم أفضل دون أن يكون، بالضرورة، شرطاً أو سبيلاً الى تربية فضلى ومستقيمة. فالتربية، كما خبرتها الحركة، هي تعليم مقرون بمنحى تجسدي يتجلى بمواكبة الأبناء ومعايشتهم ومشاركتهم بكل مفاصل عيشتهم بما فيها من هموم وأفراح ووجوه التزام وترفيه للبنان. وهذا، كله، ما نرى به سبيلاً لارشاد الأبناء الى حيث الالتزام بيسوع المسيح ومعاينة تجليه في وجوه حياتهم كلها.

٢- تمنعكم والكهنة الاجلاء عن رعاية الأنشطة التي دعا اليها الأخوة الحركيون إحياءً لذكرى انطلاقة الحركة والمشاركة فيها. فتوضيحاً للأمر لا بدّ من التأكيد أن تشبثنا برعاية الاساقفة والاباء لنا، خصوصاً في مثل هذه المناسبات، ليس مردّه الأشكال واللياقات والحقوق والواجبات التي نحرص عليها دائماً. وبالتأكيد، أيضاً، ليس مردّه ما تتطلبه ظروف بعض أمكنة العمل النهضوي من تغطية كنسية مؤسسية مباشرة. إن إصرارنا على هذه الرعاية ينبع من إيماننا، الذي لا يتزحزح، بأننا في الكنيسة ومنها. ومن هذا الإيمان ينبع اعتقادنا بمكانة الأسقف ومحوريته ومركزيته. لذلك نحن لا نتقبل ولن نفهم، يوماً، أن تكون الأخطاء الحركية، إن وجدت هنا أو هناك، سبباً لتمنع الرعاية عن رعايتنا شخصياً ورعاية أنشطتنا ومناسباتنا ومشاركتنا فيها. رجاؤنا، العميق، ألا تعود الأسباب الحقيقية لهذا الغياب الى اعتقادكم بعدم استقامة الهوية الكنسية للعمل الحركي القائم في حلب. ففي الحال هذه كم كنا نرغب، مسبقاً، في معرفة مقاييس الهوية الكنسية التي، ارتكازاً اليها، حُكم على الحركة، ومدى توافق هذه المقاييس مع تعليم كنيستنا، وأيضاً مدى المساواة الحاضرة في ضمائر الرعاية، على هذا الصعيد، بين الحركة والحركيين من جهة وسائر الهيئات والمؤسسات والأشخاص من جهة أخرى.

٣- استبعاد الأخوة الحركيين بمجملهم ودون أي تمييز عن المجالس والهيئات والمبادرات والأنشطة الرعائية التي تدعون اليها. وهو الأمر الذي، برأينا، يعكس استغناءً كنسياً عن طاقات ومواهب في خدمة الرب لا يمكن أن تبرره أية أسباب مهما بلغت أهميتها لكون هدفه، في نظرنا، لا يصب في خدمة كنيسة الرب التي لا تقبل أي انفعال. هذا لأننا ننظر اليه كعقاب لجماعة حركية بأسرها عن ذنب، لم ترتكبه أصلاً، في كنيسة افتدى سيدها ذنوب البشر أجمعين بموته من أجلهم. أمّا في حال إصراركم على تحميل الجماعة الحركية مسؤولية هذا التصرف أو ذاك، أو تحميلها وزر ممارسة بعض أعضائها أياً كانوا، فإن أسئلة تتبادر الى أذهاننا، دون أن تقلل من حبا للكنيسة وفرحنا بازدياد الخدام فيها، وهي: هل سائر الأعضاء في هذه المجالس والهيئات الرعائية التي ترأسون، والأشخاص الذين يحظون بوّد الرعاية والدعوات الى الأنشطة الرعائية، سبق وعصموا عن الخطأ. وهل أحد من الرعاة، أصحاب الدعوات أنفسهم أم غيرهم، معصوم؟ أسئلة تحفر في نفوسنا وتدفعنا الى التذكير، أياً كان الجواب، بما سبق أن ورد في كلمات إخوة عديدين، منهم الأمين العام، من "أن الجماعة الحركية هي، كالجماعة الكنسية، لا يُنظر اليها من خلال ضعفات أبنائها ومسؤوليها بل من خلال تجلياتها كجماعة بفعل الروح فيها".

صاحب السيادة

نرجو أن تكونوا على ثقة بأننا إن لم نعبر عن بعض المواقف والآراء الواردة في هذه الرسالة في صياغة مجملّة فإنما لنحرر الحوار بيننا من التملق والمجاملة ونرتقي به، حقاً، الى مصاف المحبة الشافية من العلل. فهمنا هو أن ندلّ الى مواقع الضعفات في طريقنا، معاً، الى وحدة التزامنا بيسوع المسيح وكنيسته لنسدّ، بالحقيقة وحدها، الثغرات التي تنبأ منها هذه الضعفات. ولأننا نعي أننا، نحن البشر، أعجز من أن يحتكر أيّ منا الحقيقة وحده لكوننا أقصر من ادراك كامل حقيقة ربنا وملء قامته، فإننا نتوجّه اليكم بالقول: إن أصابكم جرح أو سوء جراء سوء فهم أو تصرف أحد من الأخوة الحركيين ومسؤوليهم في حلب، وبالرغم من اصرار إخوتنا هناك على انكار أيّ تصرف قد يكون ألحق بكم ضرراً أو أذى، فإنه لا يعيننا، بما نمثّل، الاعتذار لكم ليقيننا الراسخ أن الأب لا يقصد، في أيّ حال من الأحوال، غير الخير لأبنائه.

فبناءً على كلّ ما سبق نطلب منكم، باسم حركة الشبيبة الأرثوذكسية الأنطاكية التي تجسّد الأمانة العامة وحدها، بذل ما أمكن لعودة العلاقة بينكم وبين مركز حلب للحركة الى صفائها

واستقامتها. وهذا ما لا يمكن أن يتمّ بغير تسهيل عودة العمل الحركيّ هناك الى سابق عهده، متحصّناً بحريّة الجماعة الحركية في المسيح وبالآفاق التي تلاقي آفاق الشهادة الحركية في أيّ أبرشية إنطاكية أخرى. وهذا سبيله أن يُترك للمسؤولين الحركيين حقّ أن يحدّدوا، بحريّة أبناء الله، أطر شهادتهم وأسرّها المناسبة ومسؤوليهم ونظم عملهم وما يرونه يساهم في إبراز الآفاق الأنطاكية لانتمائهم الحركيّ ويرسخ التزامهم ووحدة الشباب الأنطاكيّ. آمليّن أن ترعوا، بمحبتكم، هذه الحريّة وتوجّهوها نحو المزيد من استقامة العمل، وتفعلّوا حضور الحركيين ومساهماتهم في خدمة الأبرشية وتطلّعاتها الرعائية.

أما الأخطاء التي ستعترى، بالتأكيد، وجوه العمل الحركيّ وأيّ عمل كنسي آخر، اليوم وغداً وبعده، فرجاؤنا، الى جانب سعيّنا الى تداركها قدر الامكان، أن تكون دافعاً لجميع الآباء الى مزيد من احتضان الأبناء ورعايتهم ومواكبتهم كي لا يتسرّب الى الكنيسة منطق العالم المؤسس على التسلّط والاستبعاد ليسود فيها منطق الربّ المؤسس على المحبة ورجاء خلاص الكلّ.

صاحب السيادة،

ندفع اليك هذه السطور فيما نرجو أن تكون أبرشية حلب، التي نحب اسقفها في المسيح، مثالاً يُحتذى في مدانا الانطاكي كله .

ولكم منّا، جميعاً، محبتنا البنوية والسلام.

الأمانة العامة لحركة الشبيبة الأرثوذكسية



الأمين العام

رينه أنطون

حركة الشبيبة الارثوذكسية

Mouvement de la
Jeunesse Orthodoxe